

سداسية الأيام الستة والوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل

(الكتاب الثالث : يعاد الثانية)

أميل حبيبي

أميل حبيبي ، أفضل من كتب القصة في فلسطين المحتلة ، يضيف بهذا العمل الجديد إنجازا آخر الى رايته الشهيرة « سداسية الأيام الستة » . وما نشره « شؤون فلسطينية » هنا هو الفصل الثالث والآخر من ثلاثة « الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل » . ويلخص أميل حبيبي الكتابين الأولين من الثلاثة بما يلي :

ظهر الكتاب الاول - يعاد - من هذه السيرة الذاتية العجيبة (اوتوبيوغرافيا) ، في العدد الثاني من مجلة « الجديد » الذي ظهر في شباط ١٩٧٢ . وظهر الكتاب الثاني منها - باقية - في العددين ١١ و١٢ من « الجديد » اللذين ظهرا في كانون الاول من العام نفسه .

في الكتاب الاول - يعاد - ينتسب سعيد أبو النحس المتشائل الى عائلة مريقة في بلادنا يرجع أصلها ، كما يقول ، الى مسبية قبرصية من حلب ، من سببا تيمور لذك سبها جده الأكبر ، أيجر بن أيجر . ويفسر اسم عائلته الغريب - المتشائل - بأنه ادغام المتشائم بالمتشائل . فشيبة هذه العائلة بين بين ! وفيه يروي قصة عودته الى « اسرائيل » من المهجر ، يوم قيامها ، وكيف التقى رجل الفضاء في دياميس عكا ، وسفره الى مدينة حيفا ، واشتغاله زعيم عمال في اتحاد عمال فلسطين ، يرئسه معلمه يعقوب وموتيمها رجل الجهاز الخاص « الرجل الكبير ذو القامة القصيرة » ، حتى يلتقي صاحبه من أيام الدراسة ، « يعاد » ، ذات العينين الخضراوين . ولكن العسكر ، في دهمة تفتيش ، يقدفونها الى ما وراء الحدود ، فيضيع أثرها .

وفي الكتاب الثاني - باقية - يروي سعيد أبو النحس المتشائل قصة التقائه فتاة طنطورية - باقية - على مصب نهر الزرقاء ، فيتزوجها ، فتلضي اليه بسر عجيب عن كنز خبأ والدها ، قبل رحيله ، في كهف في غور البحر على شاطئ الطنطورة ، وتلد له ولدا وحيدا اسماه « ولاء » فيعلم من والدته بهذا السر ، فيقيم خلية سرية مسلحة مع زميلين له في المدرسة ويجعلون من قبو مهجور على شاطئ الطنطورة مخبأ لهم ومخزنا للأسلحة . اما الزميلان فتطالبهما يد السلطة وأما « ولاء » فيلتجئ الى القبو مزعما ان يتاوم حتى يقتل . فيخف الرجل الكبير مع عساكره الى سعيد ، أي والد ولاء ، ان يقوم ويذهب هو وامه - باقية - الى ولدها ليقنعه بأن يستسلم دون قتال ومضيحة . فيذهبان . فتحاول باقية ان تقنع ولدها بأن يستسلم ، فيودر بينهما حوار تكون نهايته الطبيعية هي انحياز باقية الى ولدها فتفت معه في القبو المهجور ثم يفاخشان العسكر ويغوصان في الماء فلا يعثر لهما على أثر . ويقال انهما غرقا في الكهف في غور البحر ، الذي خبأ فيه والد باقية كنزه المذكور . فيضيع اثرهما ، كما ضاع من قبل ، اثر يعاد .